مقياس : الإصلاح الديني في عصر النهضة العربية السنة الجامعية : 2020/2019

أستاذ المقياس : الدكتور حابل ندير مستوى : السنة الأولى ماستر عربية

المحاضرة السابعة : الحركة الوهابية (تابع) : أصول الفكر الديني

سعت الوهابية إلى التأسيس لفكر ديني متميز عن المعهود الإسلامي آنذاك وله\ا كان من الضروري التفكير في وثيقة الأصول التي تعتبر بمثابة الموجه الديني والثقافي ال\ي تتحدد بموجبه معالم الفكر الوهابي كفكر ديني ثوري جديد

ماهي أهم الأصول والمضامين الفكرية للدعوة الوهابية؟ وكيف أثرت في العالم الإسلامي؟

الالتزام بالمنهج السلفي : يعتبر المنهج مقولة مركزية في الفكر الديني الوهابي والسلفي في صورته العامة ، ويقصد بالمنهج في معناه الديني البسيط : نمط التفكير المفضي للحقيقة ، فقد وجد الوهابيون مناهج فلاسفة الإسلام ومتكلميهم وأنكروها باعتبارها تتأسس على الفلسفة اليونانية التي استنكروها ، يمكن الإشارة إلى موقفهم من المعتزلة التي تبنت العقل وخلقت خصومات مع فرق كلامية أخرى كالماتريدية والطحاوية والأشاعرة إلى غاية مجيء الرعيل الثاني من السلفيين مع أحمد ابن حنبل الدي رفض كل منهج يتأسس على العقل ، وحدث بموجب هدا الرفض انقسام بين أنصار المنهج العقلي القائلين بإخضاع المفاهيم القرآنية للنظر العقلي وبين الاتجاه الرافض للمنهج المهاجم للفلسفة كونها تعتبر عنصرا دخيلا يمثل خطرا على العقيدة هدا الاتجاه الدي تبناه ابن حنبل وابن حزم وابن تيمية . استمر هدا الصراع في الفكر الإسلامي إلى غاية القرن 19 ، ولكن ابن تيمية قبل \لك في القرن 17 حاول تقديم مقاربة للتنسيق بين المناهج المتعارضة عندكما قدم تقسيما لحقول الاشتغال الديني والفكري عندما قسم العلماء في فهم العقائد الإسلامية وبين مناهجهم حيث نجد :

الفلاسفة : اللدين لا يقتنعون بالمقدمات الخطابية والاقناعية الواردة في القرآن لأنهم أهل عقل وبرهان والعقائد لا تفهم إلا باليقين والبرهان .

المتكلمون : تميزوا بتقديم النظر العقلي على الدليل القرآني ، التأويل على مقتضى العقل دون الخروج على العقيدة

طائفة الإيمان بالأدلة النصية دون اعتبارها مقدمات عقلية للاستنباط ، وهؤلاء يعتمدون على العقل أحيانا في فهم بعض النص ومثل هدا الاتجاه الماتريدية

طائفة الإيمان بالقرآن عقائده وأدلته مع اعتماد الدليل العقلي إلى جانب النص ومثل هدا الاتجاه الأشاعرة

كل ه\ه المناهج مرفوضة والصحابة لم يمارسوها ،حسب ابن تيمية لا يتوافق أي من المناهج السابقة مع المنهج السلفي الدي لا يمكن أن يكون أحدها ، المنهج السلفي لا يؤمن بالعقل ولا سلطان للعقل في تفسير أو تخريج الآيات لأنه مضلل ويعتبر القرآن وحي إلهي حقائقه مطلقة لا تفسر خارج النص كمصدر لكل الحقائق الدينية ، وسلطان العقل الوحيد هو التصديق والإذعان وتقريب المنقول من المعقول ، العقل شاهد وليس حاكما ، ولهذا اعتبر المنطق بعدا عقليا بشريا والمنهج القرآني منهج ثابت موحى به .

استنادا إلى المنهج فهم السلفيون التوحيد والصفات والمحكم والمتشابه وأفعال الإنسان و عالجوا قضايا كلامية عدة منها خلق القرآن ه\ه المسائل التي كانت أصول الفكر الوهابي الدي مثله ابن تيمية وابن حنبل بصورة فاعلة إضافة لـ ابن حزم ، القرطبي ، ابن القيم

كتب الحديث الستة المعترف بها : الصحيحان (البخاري ومسلم) ، سنن ابي داود ، النسائي ، الترميدي ، ابن ماجة ، وموطأ مالك ابن أنس بدرجة أقل

مصادر التشريع : القرآن والسنة والاجتهاد والإجماع

محاربة البدع : كل عمل أو اعتقاد مقطوع الصلة بالسلف بدعة تستوجب المدمة والاجتناب

محاربة التقليد : باعتباره استبعادا للعقل والعاطفة معا وشللا للفكر على الاستنباط وفهم معاني الأشياء وحقيقتها ، العقل خلق للتدبر فقد كان ابن حنبل يقول : من ضيق علم العالم أن يقلد في اعتقاده رجلا " ويقول أيضا " لا تقلدني ولا تقلد مالكا ولا الشافعي ولا الثوري وخد من حيث أخدوا " [1]

الاجتهاد كرأي فردي متوافق مع النص من أجل ديناميكية العقيدة وتناسبها مع السياقات

مراجع مقترحة للاستئناس:

حسين ابن غنام، روضة الأفكار لمرتادي حال الإمام وتعدد غزوات دوي الإسلام، تحقيق: ناصر الدين الأسد، المطبعة المصطفوية، ومطبعة الدين القاهرة، 1961

عثمان ابن عبد الله بن بشر، عنوان المجد في تاريخ نجد، تحقيق عبد الرحمان ابن عبد اللطيف، الجزء 1 و2، بيروت، ط 2، 1974

[1] محمد علي الشوكاني ، القول المفيد في أدلة الاجتهاد والتقليد ، تحقيق الشيخ إبراهيم حسن ، مطبعة البابي الحلبي القاهرة ، 1374 هجرية ، ص 16

الشوكاني ، القول المفيد في أدلة الاجتهاد والتقليد ، تحقيق الشيخ إبراهيم حسن ، مطبعة البابي الحلبي القاهرة ، 1374 هجرية

مجموعة الرسائل والمسائل النجديـة، مكتبة المنار مصر، ط 1، 1345

محمد ابن عبد الوهاب، عقيدة الفرقة الناجية أهل السنة والجماعة، المكتب الإسلامي بيروت، ط 2، 1391

محمد ابن عبد الوهاب، كشف الشبهات في التوحيد، المطبعة المنيرية القاهرة، د ت

Reymond J, Mémoire sur l’origine des wahabbys, Le Caire, 1925

Malek Bennabi, Vocation de L’islam, Ed du Seul, Paris, 1957